ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

Individual bell and its impact on the meaning of applied study on the hadiths of Sahih Bukhari

a. Dr.. Mohammed Saeed Hussein Mari
PhD student Ahmed Juma Chuan

A B S T R A C T

It is the nucleus of the literary text which consists of the sentences and structures formed by Amchaj vocabulary among them. Hence, the first scholars to study the singularity in particular with regard to the nature of the harmony of their voices, to be easy to pronounce difficult, and relied on the study of voice; Because it is the first axis to enter the world of text and disclosure of secrets,

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Keywords:
Boot in which the bell is a language
Ahadith on worldly matters

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

جرس المفردة وأثره على المعنى دراسة تطبيقية على أحاديث من صحيح البخاري

أ. د. محمد سعيد حسين مرعي /طالب الدكتوراه أحمد جمعة شوان

الخلاصة

تعدّ المفردة الركيزة الأساسية ؛ لأنَّها النواة للنص الأدبي الذي يتكون من الجمل والتراكيب التي تتشكل بوساطة امتشاج المفردات فيما بينها ، ومن هنا أولى العلماء دراسة المفردة عناية خاصة فيما يتعلق بطبيعتها المتمثلة بتناسق أصواتها، لتكون سهلة النطق غير عسيرة ، واعتمدوا في ذلك على الدراسة الصوتية ؛لأنَّها المحور الأول للدخول إلى عالم النص والكشف عن إسراره، ولانّ الأصوات هي اللبنة الأولى لتكوين الكلام الذي تتألف منه المفردة ، وقبل الحديث عن دلالة المفردات من حيث الأصوات وأثرها على المعنى وقفنا على معنى الجِرس في اللغة والاصطلاح ليتسنى

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

لنا الحديث بعد ذلك عن علاقة الصوت بالمفردة .

مقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين والـصلاة والسلام عـلى أفـضل النـبيين محمد ﷺ وعلـى آله الـطاهرين.

أمَّا بعدُ :

لا شكَّ في أنَّ الكلام عن بلاغة المفردة النبويّة يأتي من باب الكشف عن الخصائص الجمالية التي يتميز بها الحديث النبويّ الشريف؛ وذلك ؛ لأنَّ الجمال من أبرز صفات البلاغة، ومن أظهر مميزاتها، فهي تقدم الكلمة والكلام بأسلوب جمالي مشوق للفكر ومثير للمشاعر، والبلاغة كعلم اهتمت منذ نشأتها بالبحث عن الخصائص الجمالية والأسلوبية التي تميزت بها النصوص الأدبية بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة، والحديث النبويّ نص أدبي بلغ الذروة من البيان والجمال، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله U، فليس من العجيب أن يوليه العلماء منذ القديم أهمية بالغة، للكشف عن المعالم البلاغية في لفظه ومعناه وصوره وتراكيبه، وقد تناول البلاغيون المفردة من جهتين الفصاحة والبلاغة .

أمَّا من جهة الفصاحة فقد وضعوا معايير يحكم من خلالها على المفردة الفصيحة أو غير الفصيحة ومن جملة المعايير التي وضعوها : سهولة النطق بها بحيث تسلم من التعقيد اللفظي وعسر النطق ، ومنها أنْ تكون واضحة المعنى مألوفة الاستعمال خالية من الغرابة وليست بالوحشية ولا السوقية المبتذلة ، ومن شروطها كذلك أن تكون مستساغة مقبولة وأن تكون على وفق الاستعمال اللغوي في تصريفها وجارية على القوانين التي وضعها لها علماء اللغة والذوق السليم هو المرتكز في معرفة حسن الكلمات وقبيحها [i] .

أمَّا بلاغة المفردة فتتجلى في مراعاة مقتضى الحال بعد الفصاحة ، ومعيارها الأساسي السياق إذ إنه يحدد قيمة الكلمة في أحوال ورودها في التركيب ، فالمفردة الفصيحة لا توصف بالبلاغة في ذاتها إلا إذا أدخلت في السياق وأدت معنى مع جارتها فالسياق هو الذي ينبئ عن بلاغتها ويفصح عن دلالتها ، وهذا ما بينه شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) بعد حديثٍ له عن أثر النظم في حسن المفردات إذ قال: ((إنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ،ومما يشهد لذلك أنَّك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر))[ii]، وقد وفق الله U نبيه ﷺ في اختيار المفردات فجاءت كالعقد الثمين الذي انتقيت له أفضل الدرر وأنفسها ، فكلامه ﷺ جاء ((محكم الوضع جزيل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات : فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه واللفظ وضريبه في التأليف والنسق ، ثم لا ترى فيه حرفا مضطربا ؛ ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه ، ولا كلمة أتم منها أداء للمعنى وتأتياً لسره في الاستعمال))[iii] ، لذلك ستكون الدراسة هنا مقسمة على محورين ، الأول: الأحاديث الخاصة بالأمور الدنيوية ، والثاني: الأحاديث الخاصة بالعالم الغيبي ، مسبوقة بتمهيد نقف فيه على معنى الجرس لغة واصطلاحاً ، ثم الخاتمة لنذكر أهم النتائج ، وأخيرا ذكر أهم المصادر والمراجع .

أولاً- التمهيد وفيه:

الجرس لغةً :

الجرس : هو الصوت ، وجرست الكلام أي تحدثت به ، وجرس كل حرف هي نغمته[iv]، وقيل : إنَّ الجرس يطلق على كلِّ ذي صَوْت ، ومن ذلك يقال : أجْرس فلان إذا علاَ صَوتُه[v]، ثم اشتق من هذه المفردة مجازا حسن الكلام والاستئناس به ، فيقال :أجرس فلان لفلان فهو مجرس إذا كان يأنس بكلامه [vi] ، وقيل كذلك : لصوت الحلي جرساً [vii].

وعلى هذا يمكن القول : إنَّ أصحاب المعجمات اللغوية في حديثهم عن المعاني اللغوية لمفردة (جرس) قد تجاوزوا إلى عوارض المفردة الوصفية الاصطلاحية ، فقرنوها بالنغم ، وبذلك انصرفت المفردة من مدلولها ومعناها الحسي للصوت بصورة عامة إلى مدلول ذات معنى مجازي ، الذي هو نغم الكلام وجماله[viii].

الجرس اصطلاحا :

تنبه النقاد القدماء إلى أهمية الدلالة الصوتية في النص ، وأقروا باستدعاء المعنى والإيحاء به ؛ لأنَّ اللغة ظاهرة نطقية اجتماعية أساسها الصوت اللغوي المنطوق ، ومن مجمل تلك الأصوات يتشكل الكلام ، ومن هنا حدد علماء اللغة العربية في كتبهم النقدية والبلاغية اصطلاح (الجرس) بأنَّه الصوت، مستندين في ذلك إلى المعنى المعجمي للمفردة[ix]، فيرى الجاحظ (ت255ه): أنَّ الصوت هو آلة الكلمة ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وعن طريقه يوجد التأليف ، ولن تكون هناك حركات اللسان لا لفظا ولا كلاما لا موزوناً ، ولا منثوراً إلا بظهور الصوت[x] ، ويقول القاضي الجرجاني(ت395هـ) ((إنّما الكلام أصوات محلها من الأسماع محلّ النواظر من الأبصار، وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحُسن، وتستوفي أوصاف الكمال، وتذهب في الأنفُس كل مذهب، وتقف من التّمام بكل طريق، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن))[xi]، في حين جعل ابن الأثير(ت637هـ) معيار المفاضلة بين المفردات القيمة الصوتية للمفردة مشيرا إلى أنَّ المفردات داخلة : ((في حيز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منه ويميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح... فإنَّه لا خلاف في أن لفظة (المزنة) و(الديمة) حسنةٌ يستلذها السمع، وأن لفظة (البعاق) قبيحة يكرهها السمع))[xii].

أمَّا المحدثون من علماء اللغة فلم يغب عنهم المعنى الاصطلاحي لمفردة (جرس) فيرى طه حسين أنَّ الجرس هو نوع من أنواع الموسيقى الذي يوحي إلى الأذهان ، بمعنى هو فوق المعنى الذي تدل عليه الكلمات [xiii] ، ويرى تمام حسان إنّ للجرس أثراً سمعياً غير مستمر الذبذبة مثله كمثل النقرة على الخشب أو الطبلة[xiv] ، وذهب عبد الله الطيب المجذوب إلى (أنَّ الفصاحة بالمعنى الاصطلاحي القديم كان يراد بها رنين الألفاظ ... وكثيرا ما كان الأوائل يستعملون لفظة الجزالة ويعنون بها رنين اللفظ))[xv] ، أمَّا محمد إبراهيم شادي فقد عرف (الجرس) بأنّه : كل ما يأتي من مسموع الأصوات على حذو من محسوس الأحداث[xvi]، وقد أكثر سيد قطب من استعمال كلمة (جرس) في كتابه (التصوير الفني في القرآن) ولم

يخرج عن المعاني السابقة التي ذكرناها [xvii] وبهذا المعنى يُطلق المحدثون على وقع أصوات الكلمة وإيحاءاتها ، مصطلح (جرس المفردة).

أمَّا ما يخص تلاؤم المفردة واتساقها مع أخواتها في السياق ، فيولي ابن الأثير أهمية كبيرة لاختيار الكلمات التي لها أثر في تأليف الكلام إذ : يشبّه المفردات باللآلـئ المميزة ، فإنها تتخير وتنتقى أدق الانتقاء قبل النظم [xviii] ، ومن هنا نرى إنّ فصاحة الكلمة تكتسب قيمتها وأهميتها من خلال التوافق الصوتي الناتج من تآلف أصواتها ، ومن خلال اتساقها وتلاؤمها مع سائر المفردات الأخرى في النص ، فتكسب الكلام نغما تنجذب له النفوس ، وتصغي له الأسماع [xix] ، ولما كانت اللغة عبارة عن أصوات تستخدم للتعبير عن الحاجات والأغراض، فهي مرهونة بلا شك بالانفعالات النفسية من حيث الحزن أو الفرح أو الغضب أو أي لون من ألوان التأثر، وإنَّ مثل هذه الانفعالات تؤدي عن طريق الباعث الصوتي إلى توليد الكلمات فتصاغ صياغة لفظية تناسب المعنى من حيث القوة والضعف [xx].

ـ جرس المفردة وأثره في توجيه المعنى في الحوار النبويّ:

إنَّ الحديث النبوي ناسب بين أصوات مفرداته ومعانيها مناسبة تلفت الأنظار، وتجذب العقول حتى كأنّكَ ترى المفردة النبوية تكاد تستقل بنغمها و بجرسها وبتصويرها للأشياء ، وكأنَّها لوحة كاملة نجد فيها اللون زاهيا جميلا ، والظل شفيفاً [xxi].

إذ إنَّ للجانب الصوتي تأثيراً بالغاً في تحديد المعنى وتوجيه نحو الدلالة المقصودة [xxii] ، وقد تبنى ابن جني(ت392هـ) هذه الفكرة وكان من أكثر اللغويين تحمساً للربط بين الصوت ومدلوله، فعقد لها أربعة فصول في كتابه (الخصائص) وفصل فيها القول [xxiii] ، وقارن في (المحتسب) بين مفردات عدّة ، محاولاً إيجاد الفرق بينهما، ففرق بين (النضح) و(النضخ) ، على اعتبار أنّ صوت (الخاء) أقوى صوتاً من (الحاء) وأغلظ نطقاً ، فكان له دلالة في انسياب الماء ، في حين حمل صوت الحاء دلالة الضعف[xxiv]، فإذا كانت النصوص الأدبية الإبداعية هي التي تفصح عما انطوت عليه اللفظة من دلالات وإيحاءات بجرسها ونغمات أصواتها ، فان الحديث النبوي من ابرز النصوص التي اشتملت على عناصر نغمية كان لها دور كبير في استجلاء الدلالات التي أرادها الرسول ﷺ وأنَّ كل مفردة تحمل في طبيعة صياغتها نغما ناتجا عن جرس أصواتها ، يميزها عن غيرها في الاستحسان والقبول.

ومن هنا سنقف على بعض المفردات في الحوار النبويّ والتي تحمل في ثناياها نماذج التشكيل الصوتي التي توسمت فيها القيم التعبيرية والدلالية ، وقد جاءت جاءت أساليب الدعوة النبوية مشتملة على مجموعة من المفردات التي تميزت بجرسها الموسيقي الذي أضفى ظلاله على النص وأسهم في الكشف عن معناه وحسب الغرض الذي جاء من أجله الحوار النبويّ لذلك ستكون الدراسة في الأحاديث مقسمة على قسمين :

الأول ـ الأحاديث الخاصة بالأمور الدنيوية :

ومن المفردات التي وقفنا عندها في الحديث مفردة **(قذف)** التي جاءت في سياق حديث الرسول ﷺ مع رجلين من الأنصار عندما جاءته صفية ــ رضي الله عنها ــ في اعتكافه فقام الرسول ﷺ معها ، حتى إذا بلغا باب المسجد مرَّ رجلان **((فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيّ ، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ الشَيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا))**[xxv].

إنَّ الحركة السريعة من الصحابيين ــ رضي الله عنهما ــ والسلام عليه على عجل بعدما أبصرا النبي ﷺ بصحبة امرأة كان سبباً في أن يتدارك الرسول ﷺ الموقف ليبين لهما حقيقية الأمر بأن هذه المرأة زوجته (صفية) ، لعلمه ﷺ بسلطان الشيطان على الإنسان، إذ خشى أن يكون قد ألقى في صدرهما وسواسا ، فآثر الرسول ﷺ للتعبير عن ذلك الموقف بالفعل **(يقذف)**، وذلك لما فيه من معاني القوة وإلقاء الشيء على سبيل القهر والإكراه ، والمتأمل لهذه المفردة يشعر بأنَّ جرسها جاء ملائماً كل الملاءمة للدلالة على ما يفعله الشيطان حال ضعف الإنسان، وقد بينّ الرماني (ت386هـ) في تعليقه على استعارة القذف في قوله U: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾ [xxvi] بقوله : ((وإنَّما كانت الاستعارة أبلغ لأنَّ في القذف دليلا على القهر ، لأنّك إذا قلت : قذف به إليه فإنما معناه ألقاه إليه على جهة الإكراه والقهر))[xxvii] ، أمَّا الرسول ﷺ فأراد من خلال التعبير البياني للحديث أن يصور لنا قذف الشيطان الخاطف بوساطة جرس هذه المفردة المستعارة وكأنَّها أصبحت آلة حربٍ شديدةٍ تقذف بقوة على قلب الإنسان ، ومن هنا اجتمع التجسيم من خلال الوصف بهذه المفردة وبإحالة المعنى مع التخيل لتصوير حركة الشيطان السريعة وهو يحاول بشدة وبكل الطرق إغواء الإنسان ، فضلا عما في مفردة **(القذف)** من دلالة الحقد الدفين الذي يحمله الشيطان على شخص النبي محمد ﷺ ورغبته الشديدة في صرف أتباع الناس له ، فهو ينشط في مثل هذه المواقف ويجمع كل بأسه وحقده حتى يكون حجره أو سهمه الذي يرميه مميتا لقلب الإنسان الذي يغويه [xxviii]، وإذا تتبعنا مخارج الحروف وقارناها مع المعنى الدلالي للمفردة فسنجد بينهما مناسبة تامة فصوت(القاف) شديد انفجاري وهذا يناسب القوة والإلقاء الذي يصنعه الشيطان في الإنسان ، أمَّا حرفا (الذال والفاء) فهما من الحروف الرخوة ، والنطق بهذين الحرفين في نهاية المفردة يبين لنا ما يحصل أثناء النطق بهما ، وكأنَّ الهواء يجد له منفذا يتسرب من الفم أثناء النطق بهذه المفردة [xxix] وهذا يناسب حال الشيطان الذي يبحث عن منفذٍ يدخل من خلاله لإغواء الإنسان، وقد ناسبت القرائن في قوله ﷺ :(**إنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ**) هذا المعنى إذ جاء الوصف الدقيق في الجملة من خلال الجناس[xxx] غير التام والذي اختلف فيه التعبير بين حرفي (الياء والميم) بين مفردتي (**يَبْلُغُ ، مَبْلَغَ**) وكأنَّ الشيطان لا يفارق الإنسان كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة وهذا يلائم الترقب لإيجاد منفذ يخترقه الشيطان والذي صور هذا الوصف هو صوت (الغين) الذي هو من الأصوات الرخوة[xxxi] وقد جاء في نهاية المفردة مما أعطى بها تمددا جاريا ، وكأنَّ الشيطان وصل في جريانه مع الدم أقصى أطراف الإنسان ، ولهذا طلب الرسول ﷺ من الرجلين ــ رضي الله عنهما ــ بالتمهل بقوله : (**عَلَى رِسْلِكُمَا**) ، مبيناً لهم أنَّ المرأة هي زوجه صفية ــ رضي الله عنها ــ هكذا صورت لنا مفردة **(قذف)** براعة التصوير لفعل الشيطان حال ضعف الإنسان، وقد ذكر ابن حجر:

أنَّ النبي ﷺ لم يكن يقصد أن ينسب إليهما أنّهما يظنان به سوءا ((ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنّهما غير معصومين فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسماً... وتعليماً لمن بعدهما إذا وقع له مثل ذلك كما قاله الشافعي ــ رحمه الله تعالى ـ فقد روى الحاكم أن الشافعي كان في مجلس بن عيينة فسأله عن هذا الحديث فقال الشافعي: إنما قال لهما ذلك لأنه خاف عليهما الكفر إنْ ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أنْ يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً يهلكان به))[xxxii] ، ومن بلاغته ﷺ في تنزيل المفردة منزلتها ، استعمال مفردة (**الاختلاس**) التي وصف بها حال الشيطان وهو يبحث عن منفذٍ يدخل من خلاله إلى الإنسان لإغوائه واختلاس قلبه وإبعاده عن عبادة الله Uفقد روي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنَّها سألت الرسول ﷺ عن التفاتة الرجل في الصلاة فَقَالَ لها: **((هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ))**[xxxiii]، فالأسلوب الخبري جاء ليكشف عن فعلة الشيطان من خلال نبرة مفردة (**اختلس**) التي جاءت في سياق الحديث ، ولو تتبعنا أصل المفردة لوجدنا أنَّ جرس الحروف فيها يحاكي المعنى نفسه من خلال التجانس الاشتقاقي للمفردة ، فقد بين ابن منظور أنَّ معنى الخلس في اللغة : هو أخذ الشيء في نهزة ومخاتلة وغفلة[xxxiv]، ولو نظرنا إلى مخارج الحروف التي تشكلت منها المفردة لوجدنا أنَّ أكثر مخارجها هي مهموسة ورخوة غير مفخمة منها الخاء ، والتاء ، والسين[xxxv] ، وهذا الأمر يتوافق مع دلالة الاختلاس المعجمية ، فكما أنَّ الاختلاس يكون في همس وخفاء ، كذلك جسدت لنا هذه المخارج المهموسة هذا الاختلاس الذي يختلسه الشيطان من صلاة الرجل من دون يقظة منه ولا دراية.,

وقد رسم لنا أسلوب الجناس في سياق حديث آخر صوت المفردات التي تتناغم مع طبيعة المخاطب ، فالرسول ﷺ لاءم بين المقام والمقال مراعيا في ذلك طبيعة المخاطب وسنه جاء في الصحيح **((عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ[xxxvi] ـ قَالَ: أَحْسِبُهُ ــ فَطِيمًا ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ ﷺ : يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[xxxvii] ـ وفي رواية :أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[xxxviii]**، قيل : فرمى أبو عمير بنفسه في حضن النبي ﷺ وهو يبكي ويقول : لقد مات النغير، لقد مات .

يلاحظ في النص أنّ المفردات جاءت في سياق تسلية الصغار، والتخفيف عنهم فيما يحصل لهم من مصائب وحزن، وفي هذا الموقف راعى الرسول ﷺ حال المخاطب وسنه وحاجته بأسلوب يتناسب مع مقام الطفل ، وأول ما يطالعنا في هذا الخطاب نداء النبي ﷺ للطفل بالكنية (أبا عمير) تفخيما وتعظيما لمقامه ، وعليه فإنَّ دلالة الحذف لحرف النداء في الرواية الثانية جاء مناسبا مع هذا المقام لما فيه تقريب له و تلطيف بحاله ؛ لأنّ الرسولﷺ حينما رأى حالة الحزن التي انتابت الطفل أراد أن يخفف عنه ذلك الحزن الذي ألمّ به فحذف (ياء) النداء وجاء بالكنية من دون الاسم الصريح مؤانسة له وإشعارا بالقرب منه ، وليدفع عنه ما يجد في نفسه ، فالموقف اقتضى المؤانسة والتلطف فوقع الحذف في حرف النداء موقعه منه للمبالغة في تصوير قرب المنادىَ[xxxix] ، وذكر ابن حجر العسقلاني عن ابن القاص ، أنّه يجوز مواجهة الطفل الصغير بالخطاب خلافا لمن قال : إنَّ الحكيم لا يواجه بالخطاب إلا من يعقل ويفهم القول ، ثم قال والصواب الجواز إذ لا يكون هناك في المسألة طلب جواب منه ، ومن ثم لم يحاوره في السؤال عن حاله بل سأل غيره ، وهذا فيه معاشرة الناس على قدر عقولهم[xl]، ومما يلاحظ في النص أنّ الرسول ﷺ جاء بصيغة التصغير للأسماء (**عمير، نغير**) وهذا يتلاءم مع حال الطفل الصغير في مثل هذا المقام ، وشدة التقارب الصوتي في الفواصل بين لفظتي (عمير،ونغير) حققت الغرض الذي يحدث تأثيرا في النفس عن طريق الجناس غير التام بين المفردتين ، ولعل مجيء صوت (الغين) فيه مناسبة لهذه الحالة ؛ لأنّ هذا الحرف يخاطب الوجدان والمشاعر أكثر مما يخاطب العقل ، وذلك لأنَّ صورته الصوتية تدغدغ سقف الحنك عند النطق به [xli] ، وهذا انسب ما يكون للمقامات العاطفية ولاسيَّما أنّ المخاطب طفل والأطفال بطبيعتهم يميلون إلى الجرس الصوتي في الكلام ، وهكذا أسهمت هذه المفردات في الكشف عن المكنون الدلالي فكان ذلك مدعاة إلى توظيفها في سياقها وبهذا يكون الجرس الذي تحمله لفظتا (عمير، ونغير) قد أسهمتا إسهاما عاليا في إيضاح المعنى [xlii] الذي ينطوي عليه الخطاب إذ دلتا على تطييب نفس هذا الصغير ومؤانسته.

ومن الأمثلة الأخرى التي أفادت تصوير المعنى وساعدت على ظهوره عن طريق المجانسة الصوتية في تركيب النص ما جاء عن النبي ﷺ في تعليمه لشَدَّاد بْن أَوْسٍ ﷺ ألا أدلك على سيد الاستغفار ؟ فقال ﷺ بعد أن استفهم : ((**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**))[xliii].

صور لنا الحديث الشريف من خلال الجناس الناقص بين (عبدك ، وعهدك) تباعد المخارج بين صوت(الباء) في مفردة (**عبدك**) ومخرجه من الشفتين [xliv]، وصوت (الهاء) في مفردة (**عهدك**) ومخرجه من أقصى الحلق [xlv] ، مما ساعد على إبراز سلطان الخالق العظيم من خلال شيوع جو العبودية لله تعالى ، فضلا عن تكرير صوت (الكاف) في النص ، إذ ساعد جرس هذا الحرف على بيان المعاني وتقريبها من إدراكنا الحسي مما يجعل السامع يستشعر عظمة الخالق ، وهذا الحديث جامع لكل معاني الدعاء ، قال الكرماني (ت786هـ) : ((فإن قلت ما الحكمة في كونه أفضل الاستغفارات قلت : لا شك أن فيه ذكر الله بأكمل الأوصاف وذكر نفسه بأنقص الحالات وهو أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو، أمَّا الأول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع تعالى وتوحيده الذي هو أصل الصفات العدمية ، وأمَّا الثاني فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي الشكر))[xlvi] ، وإنّ الإيقاع الهادئ الذي نشأ عن الجناس بين عهدك ووعدك من جهة وبين عهدك وعبدك من جهة أخرى جعل الآذان تطرب له ، والقلوب تصغي ، والنفوس تتجاوب، مما أسهم في حسن الإفادة وسرعة الاستجابة، وهذا ما أشار إليه نجم الدين ابن الأثير (ت737هـ) : من انَّ تشابه مفردات الجناس أحدثت بالسمع ميلاً إليه ، لأنَّ النفوس تتشوق إلى سماع المفردة الواحدة إذا كانت بمعنيين ، فهنا صار للجناس أثر ووقع في النفوس[xlvii] ، فضلا عن أسلوب السجع[xlviii] اللطيف الذي جاء في سياق الدعاء والذي تفاعل مع الجناس ، فشكل هذان اللونان إيقاعاً موسيقياً محبباً للنفس، وذات وظيفة جمالية تدخل القلوب قبل العقول لتصنع حالة من الهدوء والطمأنينة عند المسلم [xlix].

ومن السجع الذي اقتضاه المقام حديث أنس ﷺ قال : ((**قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَه**))[l] ، يمثل هذا الحوار نموذجا للقدوة الحسنة في معاملة الخادم بالمعروف والمودة ، فهذه أم أنس ــ رضي الله عنها ــ أرادت من الرسول ﷺ أن يدعو الله لولَدها أنس ﷺ ، وإذا به ﷺ يستجيب لها ويلبي طلبها ويستهل كلامه ﷺ بنداء الخالق بلفظ : (**اللَّهُمَّ**) ، ومجيء صوت (الميم) في نهاية المفردة عوضا عن (الياء)[li] ، كان مناسبا للمقام ؛ ((إذ تُمكِّن المتكلم بما فيها من غنةٍ صوتيةٍ من أنْ ينطلق بأحاسيس الخشوع والخضوع لله بعيداً ، ولو نُزِعَت هذه الميم لظلَّت انطلاقة النفس محدودةً ، ولاشكَّ أنَّ إيثار لفظ (الله) مرجعه إلى ما يثره هذا اللفظ في النفس من معاني الإلوهية)) [lii] ، ولو أمعنا النظر في هذا الدعاء لوجدنا أنّ أسلوب السجع جاء مقصودا مراعاة لحال الأم ؛ لأنّ المقام عاطفي فأفادت الدلالة الصوتية إيحاءً لمعنى المفردات الواردة في سياق الحديث : (**ماله ، وولَده ، وله**، أعطيته) ، والتي ختمت بصوت (الهاء) بأسلوب متكرر فنشأ عن ذلك نغم هادئ مؤثر؛ لأنّ (الهاء) من الأصوات المهموسة الرخوة[liii] ، فصور لنا هذا الصوت طبيعة الدعاء وأسلوبه المؤدب في سؤال الله ــ سبحانه وتعالى ــ وطلب الحاجة منه ، وصور في الوقت نفسه ضعف الإنسان مع ما يمتلكه من مال وولد ، فأضفى طابع الرقة على المعنى من خلال الإيقاع الموحد لجميع المفردات ، ولعل الرسول ﷺ استحسن السجع في هذا المقام لمزيد من التأثير النفسي على المتلقي .

ثانياً ـ الأحاديث الخاصة بالعالم الغيبي:

قد تتسم المفردة بالقوة والشدة لمناسبة المعنى الذي أُريد تصويره وبيانه، فمن ذلك ما جاء في وصف أهل الجنة وأهل النار فقد روي ((**عن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ ـ وفي رواية ـ أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالُوا بَلَى... أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ قَالُوا بَلَى**)) [liv] .

المتأمل للحديث يجد أنَّ الرسول ﷺ عرضه بصيغة سؤال أراد من خلاله أن يخبر صحبه ــ رضوان الله عنهم ــ بخبرين أولهما : خبر أهل الجنة ، وثانيهما : خبر أهل النار ، وجاء التعبير عن ذلك بأسلوب الحوار ، فافتتح الأول بأسلوب العرض فقال : (**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ**) ثم جدده في الثاني (**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ**) ، فأجابه الصحابة ــ رضوان الله عنهم ــ بما يقتضيه الحرف (ألا) بحرف الجواب (بلى) ، ولعل الغرض من ذلك الافتتاح هو لفت انتباه السامع، وهذا انسب لأسلوب الفهم ، وذلك لأنّ الإخبار بصورة مباشرة لا يحقق الغرض الذي يريده الرسول ﷺ ولاسيَّما أنّه يريد من ذلك : أن يرغب أهل الجنة أشد الترغيب ، وان يرهب أهل النار أشد الترهيب ، من خلال الإيحاء الصوتي بحالتي اللين في الخبر الأول والغلظة في الخبر الثاني ، إذ يلاحظ في الحديث أنّ تشكيل المقاطع الصوتية في وصف أهل الجنة جاء مناسباً كل المناسبة من حيث اللين في مخارج الأصوات والمفردات، ولاسيَّما عند الوقوف على الجناس الاشتقاقي بين مفردتي (**ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ**) ، فالنبر يلفت الانتباه عمّا تحمله هاتان المفردتان من لين ، فعند النطق بهما تنسابان انسيابا وكأنهما تصوران لنا لين أهل الجنة ونعيمهم من خلال المخارج المفتوحة التي تنطلق من الفم من دون أي ضوضاء، مسترسلة منبسطة من دون أي تضيق في مخارجها ، وهذا من بديع البيان النبويّ الذي يتسم بالفصاحة والبلاغة في كلّ ما جاء عنه من دون استثناء ، أمَّا قوة أصوات الحروف التي جاءت في صورة أهل النار فأنَّ نبرتها الصوتية تميل إلى نوع من الغلظة والشدة والتفخيم في مخارجها ولاسيَّما مفردة (**جَوَّاظٍ**)[lv] ، إذ يلاحظ في هذه المفردات الأثر الصوتي الشديد في النطق والثقيل على السمع ، والذي جاء متناسبا مع الصنف الثاني، فالمفردة حملت في طياتها حرفي المد الواو المشددة والألف الممدودة المسبوقتين بصوت حرف (الجيم) الانفجاري المجهور[lvi]، فضلا عن صوت حرف (الظاء) المغلظة الذي أعطى المفردة قوة في التعبير والإيحاء عن هؤلاء القوم، لذلك ناسب الرسول ﷺ بين المفردات ومعانيها مناسبة قوية ، ومما زاد من ثقل المفردة مجاورتها لمفردات ذات أصوات شديدة كمفردة (**عتل، ومستكبر**) ضمن السياق نفسه ، وهذا كله يتناسب مع صنف أهل النار ، إذ إنّ هذه المفردات تتسم بالغلظة والشدة حال النطق بها ويضيق معها مجرى الهواء ويحبس ، فتثير في النفس دلالة موحية ناتجة عن وقع أصواتها، فيلمس المتلقي فيها غلظة وشدة وهذا من دقيق التعبير لصنف أهل النار، ناهيك بما جرى به اللسان من تصوير لمدلول معناها [lvii]، وقد علق ابن القيم (ت751هـ) على مفردتي (حجر ، وهواء) مبيناً دلالة أصوات الحروف على معانيها بقوله : ((كيف وضعوا للمعنى الثقيل الشديد هذه الحروف الشديدة، ووضعوا للمعنى الخفيف يعني هواء : الهوائية ، التي هي من أخف الحروف وانظر في تسميتهم الغليظ الجافي بالعتل والجعظري ، والجواظ ، كيف تجد هذه الألفاظ تنادي على ما تحتها من المعاني))[lviii] .

وإذا ما تأملنا صور القرآن الكريم في وصف العذاب والنعيم فكثيراً ما نجد أنَّ صوره تتقابل بجرسها باللين في النعيم والغلظة والشدة في العذاب ، ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في وصف المؤمنين الذين يساقون إلى الجنة ضاحكين ومستبشرين ، ووصف الكفار الذين يساقون إلى النار بما جنت أيديهم قال U :﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ**﴾[lix].

فالجرس في آيتي النعيم سلس جميل يلائم بسلاسته المشرقة همس الحروف وذلاقتها وفرحة القلوب وبسمة الوجوه التي بدت على المؤمنين فجعلتها مضيئة متهللة ، ((على حين يشعرنا الجرس في آيتي العذاب باختلافه عن هذا الجرس الرخي وهي في عبارة (**تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ**) شديد ثقيل لافت يعبر عن تلك المشاعر النفسية المرهقة التي لابست قلوب القوم، حتى بدت على وجوههم المغبرة السواد،))[lx] ، فالتقابل القائم على التضاد بين الصورتين أظهر لنا المشهد وكشف عن معانيه من خلال الجرس الإيقاعي للكنايات الواردة في بيان حال الفريقين والتي جسدت لنا الحالة النفسية لكل من الطرفين بما ارتسم على الوجوه من صور حيوية مؤثرة، فكناية الأسفار أظهرت لنا اللون المشرق وكناية (الغبر والقتر) أظهرت لنا صورة الكافر

الفاجر وناهيك عما ظهر من جرس بين مفردتي (**مسفرة وقترة**) في النص القرآني[lxi] . لذلك يمكن القول : إنَّ أصوات الحروف ، وتراكيب المقاطع التي تتكون من تلك الحروف ، وتناغم الحركات مع السكنات ، والعلاقات الوطيدة بين مخارج

الحروف وبين معانيها من جهة، وتناسقها في مسافات مرسومة من جهة أخرى ، كل هذه الأدوات هيأت الجو النفسي العام ، للإيقاع ؛ لأنَّ الموضوع يوحى بالإيقاع ، وأنَّ الإيقاع يبرز الموضوع ، والعلاقة بينهما عضوية لا يمكن أن تنفصم (lxii).

ومن الأحاديث التي جاءت في بيان موضع العذاب والنعيم في رؤيا الرسول ﷺ وما أدّاه الجرس الصوتي لتلك الألفاظ ما روي ((**عن سَمُرَة بْن جُنْدُب ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأَوْلَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " ... فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ...**)) (lxiii).

كان الرسول ﷺ في كثير من الأحيان يحاور الصحابة ــ رضوان الله عنهم ــ ليفسر لهم ما يرونه من رؤيا ، أو يفسر لهم ما يراه ، وفي صبيحة ليلة من الليالي وبعد انقضاء صلاة الفجر قص الرسول ﷺ على الصحابة ــ رضوان الله عنهم ــ رؤيا عجيبة وقعت له في منامه ، ومن المعلوم أنَّ رؤيا الأنبياء حق لا تحتمل التأويل ، فحدثهم أنَّه رأى في تلك الليلة أنَّه أتاه آتيين فابتعثاه ، فانطلقا به حتى أتوا على رجل مضطجع على الأرض ، وآخر قائم فوق رأسه يضربه بصخرة (وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، **فَيَتَدَهْدَهُ** الحَجَرُ) فتعجب الرسول ﷺ من هذا الفعل فسأل رفيقيه عن ذلك : ماهذان ، فقالا له : انطلق انطلق ، ثم جاؤوا إلى مكان مثل التنور ، يقول الرسول ﷺ فنظرت إلى ما بداخل التنور فإذا برجالٍ ونساءٍ عراة، وإذا بالتنور يشتعل بهم نارا من أسفلهم (فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ **ضَوْضَوْا**)، فاستفسر الرسول ﷺ من رفيقيه كما استفسر في المرة الأولى ولكن من دون جدوى ، وإذا تأملنا دلالة الأصوات في المفردات فنجدها تحاكي الصور التي رآها الرسول ﷺ في منامه ، إذ إنَّ هذا الحديث ينطوي على كلمتين من الرباعي المضعف: الأولى متمثلة بالفعل (**يتدهده**) ، والتشكيل الصوتي لهذه المفردة يوحي بعظم الصخرة من خلال ظاهرة التكرار الصوتي لحرفي (الدال والهاء) ، ذلك بأنَّ مخارج الحروف في هذا المفردة ا تحاكي حركة الصخرة التي تتدحرج على الأرض بسرعة إذ إنَّها تهتز بشدة وترتطم بقوة ، فمن حيث المخارج يعدّ (حرف الدلال) من الأصوات الأسنانية اللثوية ونهاية المفردة جاءت مختومة بحرف (الهاء) وهو من الأصوات الحنجرية المهموسة (lxiv) ، ولو أعدنا نطق المفردة لوجدنا أنَّ الصوت ينتقل في مخرجه من أعلى إلى أسفل، وهذا يحاكي التشكيل الصوتي لمفردة (دهده) التي رسمت لنا حركة الصخرة ، وهذا الالتزام القائم في المفردة يؤدي وظيفة صوتية من خلال النغم الصوتي المكرر، فيترك أثرا في نفس المتلقي ، وإذا ما ذهبنا في تحليلنا لصورة العذاب الثانية ضمن الرؤيا نفسها نجد أنَّ مفردة (**ضوضوا**) تُظهر لنا الإيحاء النفسي المؤثر والواقع لهؤلاء الزناة ، وأنَّ النطق بها يوحي لحاسة السمع بذلك الصراخ الشديد المختلط إذ يوفر التكرار الملحوظ لصوت المد (الواو، والضاء) جرساً صوتياً صاخبا وكأنها ترسم لنا في المخيلة ذلك الضجيج وشدة العذاب والفوضى العارمة والصياح المخيف إذ كل ذلك نقل بوساطة هذه المفردة النبوية البليغة من خلال التكرار الصوتي لحرفي (الضاء(lxv) والواو)، إذ كلاهما أضفى على المفردة نغماً صارما وشدة في وقعها الدلالي وقدرتهما على التصوير، فحاكا دلالة الفزع والعذاب الشديد الذي يمر به هؤلاء القوم من خلال الصراخ والعويل اللذين يصدران من كلا الجنسين ، فضلا عن أنّ مجيء حرف (الألف) في نهاية المفردة جاء مناسبا مع امتداد الصوت ليصور لنا حالة العذاب أدق تصوير، غير أنَّ هذا الصوت الصادر صاحبه حركة صعود ونزول وأصوات واضطرابات ناتجة عما يصاحبه لغط ، فشكل ذلك مشهداً حافلاً بالحركة والاضطراب، والهول والرعب، وفي هذا تصوير للحالة النفسية التي هيمنت على الزناة داخل هذا البناء الضيق ، قال الكرماني: ((ومناسبة العرى للزنا لكونه فضيحة والزاني يطلب الخلوة كالتنور وهو خائف حذر وقت الزنا كأن تحته النار))(lxvi)

ومن الأحاديث التي نجد فيها أثرا لجرس الألفاظ على معانيها قوله ﷺ في حديثه عن أشكال مجيء الوحي ماجاء ((**عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا**))(lxvii).

يبيّن لنا هذا الحديث الشريف أسلوب الحوار الذي استهله الصحابي الحارث بن هشام ﷺ بسؤال موجه إلى الرسول ﷺ عن كيفية مجيء الوحي ، فالتركيب في أسلوب السائل جاء بصيغة إنشاء قائم على أسلوب استفهامي فيه رغبة تشويقية لمعرفة الحال ، ولعل المراد من قوله : (**كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟**) ، السؤال عن هيئة الوحي، أو عن كيفية ظهوره ، وإذا بالجواب النبويّ يأتي ليوضح ذلك (**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ... وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**)، صورتان تشبيهيتان الأولى سمعية والثانية بصرية جاء بهما الرسول ﷺ من اجل تقريب المعنى ، فاستعمل صيغة الفعل الرباعي (**صلصل**) في الصورة الأولى ، وقد ذكر الكرماني أنّ معنى الصلصلة : هو صوت لكل شيء مصوت ومنه مأخوذ صوت السلسلة، وقيل : هو الصوت المتضاعف(lxviii) ، والمتأمل لهذه المفردة يشعر بأنّ جرس المفردة جاء ملائماً كل الملاءمة للدلالة على الثقل الذي ينتاب الرسول ﷺ حين نزول الوحي، فقد حاكى بتكراره لصوت الصاد في مفردة (الصلصلة) التي كانت ترافق الوحي، فأحدث هذا التكرار صوتاً يصور لنا الضجة التي كانت ترافق نزول الوحي على رسول ﷺ .

ولو جربنا نطق المفردة نجد فيها شيئا من الثقل على اللسان ولاسيَّما حرف (اللام) الذي عده علماء التجويد من حروف

الأطباق الذي يتفخم حال النطق به إذا جاء وسط المفردة [lxix] ، فيكيف الحال به إذا تكرر في المفردة مرتين مقترنا بصوت (الصاد) ، ولو نظرنا إلى التكرار الصوتي لحرفي (الصاد واللام) فهما ينقلان لنا دقة التعبير ويصوران لنا قوة الحركة الاهتزازية للّسان ، فتلك الصورة السمعية بما فيها من تردد واهتزاز توافق الحالة التي عليها رسول الله ﷺ من حيث الشدة والصعوبة التي نتج عنها ، ولو تأملنا المقطعين المتكررين اللذين تكونت منهما مفردة (**صل صل**) لوجدنا أنهما يعكسان لنا الشدة بقطعهما الأنفاس أثناء النطق بهما ، فالمفردة حملت شحنات دلالية موحية إلى حد كبير، ففيها من قوة الجرس وروعة الأداء ما يحمل النفوس إلى الإحساس بالمعنى الذي تحمله صورة نزول الوحي إلى الرسول ﷺ ، وأنَّ هذه المفردة ناسبت قوله U :﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾[lxx] تمام المناسبة ، ثم إنَّ التفخيم في صوت (الصاد) الذي ((هو تفخيم لحرف السين ، إلا أنَّه أملأ منه صوتا ، واشد تماسكاً))[lxxi] فيه مناسبة أخرى دالة على شدة الحدث وصعوبة تحمله والذي بين لنا الحالة النفسية التي يكون عليها الرسول ﷺ حال مجيء الوحي في هذه الصورة .

ومن المفردات التي عززت تلك الصورة مفردة (**فُصم**) التي أثارها من دون مفردة القصم (**القصم**) وقد ذكر أهل اللغة أنَّ الفصم والقصم : هو الكسر ولكن الأول بلا إبانة والثاني بإبانة[lxxii] ، وقد فطن العيني لهذا النوع من الاشتقاق ودلّ على المعنى من خلال جرس الحرف في المفردة مشيرا في ذلك إلى اختلاف الدلالة في كلا اللفظين مستعينا بأقوال العلماء إذ قال : ((فيفصم من فصم يفصم فصما من باب ضرب يضرب ولما كانت الفاء من الحروف الرخوة قال الاشتقاقيون الفصم هو القطع بلا إبانة ، ولما كانت القاف من الحروف الشديدة التي فيها ضغط قالوا : القصم بالقاف هو القطع بإبانة واعتبروا في المعنيين المناسبة))[lxxiii] ، وقد وردت هاتان المفردتان في سياق النص القرآني فجاءت مفردة (**القصم**) مع الشدة لدق الشيء وتحطيمه من ذلك قوله U : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾[lxxiv] ، إذ لما كان الأخذ والانتقام شديداً ناسب أن يأتي النص القرآني بالمفردة ذات الحروف الشديدة المتمثلة بصوت (القاف) والذي جاء في مطلع المفردة كعلامة على تفجر العذاب ، إذ إنّ صوت القاف انفجاري ينحبس معه الهواء حبساً تاماً عند النطق به ،إذ يتبعه انفجار وإطلاق للصوت ، تستشعر الأذن قوته ، لذلك صور لنا هذا الحرف بشدته صورة العذاب والتحطيم الذي حل بالقرية الظالمة من خلال التكثيف الذي جمع بمفردة (**قصم**) وهذه المفردة فيها الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى [lxxv] ، فضلا عن تجاور صوتي (القاف والصاد) ، إذ إنَّ الأول من حروف الجهر الشديدة بينما الثاني من حروف الإطباق [lxxvi] ، وهذا يتطلب من المتكلم جهدا عضلياً عند نطقها ، فأكسب التعبير جرسا عظيماً ، جرى في السمع ، وسرى في العقل من دون أنْ نرى لأصواتها نبواً ولا نشازاً [lxxvii] ، أمّا مفردة (**الانفصام**) الذي هو انصداع من غير إبانة فجاء مع قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا** ﴾[lxxviii] .

قال أبو هلال العسكري : لم يقل الله U : لاانقصام لها ((لأنّ الانفصام أبلغ في ما أريد به هنا ، وذلك أنه إذا لم يكن لها انفصام كان أحرى أنْ لا يكون لها انقصام))[lxxix]، لذلك اتفق جرس القاف بشدته مع الكسر الشديد الذي تصاحبه الدقة والإبانة ؛ لما فيه من قوة الكسر والتحطيم ، أمّا حرف الفاء فهو صوت ضعيف جاء هنا مع اللفظ الذي دلّ على الانصداع من غير إبانة منه ؛ لأنَّه انثناء من غير انفصال[lxxx]، فالمفردات التي في أصواتها انفجار وجهر وتفخيم جاءت متوافقة مع معاني القوة أمّا المفردات التي في أصواتها احتكاك وهمس ورخاوة فتتوافق مع معاني الضعف ، وإذا ما تتبعنا بقية الحديث فإننا نجد أنَّ التلوين بين المفردات جاء مناسبا بين صورتي نزول الوحي، فالصورة الأولى جاءت بصيغة الماضي (**وعيت**) ، أمَّا الصورة الثانية فجاءت بصيغة المضارع (**أعي**)، فصورة مجي الوحي الأولى فيها دلالة على الشدة والانشغال حال تلقي الوحي, لذلك جاء التعبير بصيغة الماضي (**وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ**)؛لأنّه يحدثهم عن حاله بعد الاستقرار فإذا عاد إلى حالته المستقرة كان حافظا فأخبر عن الماضي ، في حين جاءت الصورة البصرية الثانية بصيغة المضارع (**فَأَعِي مَا يَقُولُ**)، وذلك لأنّ مجيء الوحي بهذه الصورة للنبي الكريم فيها راحة وألفة، وليس فيها ما يسبب الرهبة والشدة فجاء بصيغة المضارع [lxxxi] .

وقد نقل لنا الكرماني الفرق بين الصورتين بقوله : ((فهذا لما كان صريحا يحفظه في الحال وذاك يقرب من أن يحفظه إذ يحتاج فيه إلى استثبات))[lxxxii] ، لذلك نجد في المفردة عناصر صوتية كان لها الدور المهم في إبراز دلالات النص الإيحائية من خلال الجرس الصوتي للمفردة ، ومن خلال انسجامها الذي يكون نتيجة لتلاؤم أصوات الحروف فيها ، ولعل رهافة السمع إلى أصوات الحروف ومعانيها هو احد الأسباب الأساسية التي جعلت علماء اللغة يذهبون إلى أنَّ صناعة الكلام نظما ونثراً إنَّما هي في المفردة المناسبة في التعبير عن المعاني[lxxxiii] .

وقد تطرق بعض الشراح إلى السر في التشبيه بصلصلة (الجرس) من دون غيرها ، قال ابن حجر : ((لما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا متداركة وقع التشبيه به دون غيره من الآلات))[lxxxiv] ، والمقصود بالتدارك في قول أبن حجر هو تردد الصوت وتتابعه [lxxxv] ، ولعل سائلا يسأل عن علة تشبيه هيئة نزول الوحي المحمودة بشيء مذموم مثل صوت الجرس ، قال ابن حجر مجيبا عن هذا التساؤل : ((فإن قيل المحمود لا يشبه بالمذموم إذ حقيقة التشبيه إلحاق ناقص بكامل والمشبه الوحي وهو محمود والمشبه به صوت الجرس وهو مذموم لصحة النهي عنه والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والإعلام بأنّه لا تصحبهم الملائكة كما أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما فكيف يشبه ما فعله الملك بأمر تنفر منه الملائكة ، والجواب أنّه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في أخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ، فالمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريبا لأفهامهم والحاصل أنّ الصوت له جهتان جهة قوة ، وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه به ، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان))[lxxxvi].

وقد ذكر عز الدين السيد أنّ ما يقدمه تكرار الحرف في اللفظة الواحدة يعود إلى مزيتين أحداها تعود على الجرس ، والأخرى تعود على المعنى ، مشيراً إلى بيان تمثيل الألفاظ للمشاهد التي يعبر عنها ، مستشهداً في هذا الصدد بقول الرسول ﷺ ((**لأمَّ السائب وكانت مريضة بالحمى يا أم السائب ما لك تُزفزفين**[lxxxvii]، فإنَّ ذلك اللفظ بما فيه من التكرار يصور لنا رعدة الحمى وتكرار الحركة والصوت من فكي أم السائب ــ رضي الله عنها ــ وكذلك قوله ﷺ : (**الماهر**

بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) فإنَّ الفعل (يتعتع) بما فيه من التكرار والتضعيف يرسم صورة اللسان وهو يحاول النطق في معاناة ومشقة ، وهذا الفعل مقصود منه ﷺ لأداء ما أريد منه على تلك الصفة ، وإلا لصح الاكتفاء بقوله: **والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران**[(lxxxviii)])[(lxxxix)].

ويبدو مما تقدم : إنَّ من أبرز ملامح جمالية تلك المفردات هي مناسبة أصواتها لمعانيها إذ تميز بها الحوار النبويّ الشريف بنحو لافت .

الخاتمة :

توصل البحث في هذه الدراسة إلى نتائج تتمثل فيما يلي :

- تأكيد القيمة التعبيرية للأصوات ، أي حتمية وجود علاقة بين الصوت والمعنى من خلال مطابقة أصوات الكلمة لمعناها .
- قدرة التشكيل الصوتي على التصوير ، وتجسيد ما غاب عن المخاطب بإيحاءاته التعبيرية وبخاصة أثناء تحدثه عن المشاهد الغيبية لما وراء الحياة الدنيا ، كالجنة والنار، فهناك كثير من الأحاديث وظفت فيها الأصوات الموحية بمعانيها أو المحاكية للأحداث المُعبر عنها.
- للتشكيل الصوتي دور بارز في منظومة البناء اللغوي للنص التي تضم المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.
- كشف البحث عن علاقة الصوت بالمعنى من خلال تصوير الحالة النفسية ولاسيمّا تصوير صورة عذاب الزناة التي رأها الرسول ﷺ في منامه إذ جاءت مخارج الحروف مناسبة تمام المناسبة بين المعنى ومخارج الحروف .

الهوامش والتعليقات :

[i] ينظر: سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي (ت**466**هـ) : **58**،92، والمثل السائر،ضياء الدين بن الأثير (ت **637**هـ) ، تح : أحمد الحوفي: 90/1، 160، والتلخيص في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت **739**هـ)، تح : عبد الحميد هنداوي :**6** ، و أساليب البيان، أ.د.فضل حسن عباس:16.

[ii] دلائل الإعجاز، تح : محمود محمد شاكر:46.

[iii] إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة ، مصطفى الرافعي :325.

[iv] ينظر : تهذيب اللغة ، الأزهري(ت 370هـ) ، تح : محمد عوض مرعب :305/10 مادة (جرس)، وينظر: الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تح : محمد زكريا يوسف :49/4، وينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس(ت395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون :442/1، ولسان العرب:35/6.

[v] ينظر: المخصص، ابن سيده (ت458هـ) ، تح: خليل إبراهم جفال :227/1.

[vi] أساس البلاغة :133/1.

[vii] مقاييس اللغة :394/1.

[viii] ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال:13.

[ix] ينظر: جرس الألفاظ :13.

[x] ينظر : البيان والتبيين :79/1.

[xi] الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاري **:**342.

[xii] المثل السائر:91/1.

[xiii] ينظر : جرس الألفاظ : 20.

[xiv] ينظر : مناهج البحث في اللغة : 59.

[3] المرشد إلى فهم أشعار العرب : 2/ 13.

[xvi] ينظر : البلاغة الصوتية في القرآن الكريم :27.

[xvii] ينظر : التصوير الفني في القرآن : 91.

[xviii] ينظر : المثل السائر: 1/ 163.

[xix] ينظر: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي :105، 174.

[xx] ينظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان :81 ، ودلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس :70.

[xxi] ينظر : مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح :334.

[xxii] ينظر : الدلالة في الصيغة الإفرادية ، صفية مطهري:31.

[xxiii] ينظر : الخصائص ، تح : محمد علي النجار:113/2، 133.

[xxiv] ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني **:19/2.**

[xxv] صحيح البخاري : رقم الحديث (2035).

[xxvi] الأنبياء :18.

[xxvii] النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز:**88** ،**89**.

[xxviii] ينظر: أسلوب الحوار في الحديث :**18**7، وروائع من أقوال الرسول ، عبد الرحمن حبنكة:401.

[xxix] ينظر: الميسر في علم التجويد ، أ.د. غانم قدوري الحمد :33.

[xxx] **الجناس** : هو ملمح صوتي قبل أن يكون ملمحا بلاغياً ؛ لأنّه عبارة عن مجموعة من الفونيمات ، وحده عند علماء البلاغة : هو أن تتفق المفردتان في أنواع الحروف وعددها وشكلها وفي ترتيبها وهذا ما يسمى بالجناس التام ، أمّا إذا اختلفت بشرط من هذه الشروط سميّ الجناس ناقصاً أو غير تام ، ينظر : عروس الأفراح ، بهاء الدين السبكي(ت 773ه)، تح: د. عبد الحميد هنداوي: 2/ 282 ، والشيخ ابن عثيمين جهوده وآراؤه في علوم البلاغة ، د. منير محمد الدحام :665.

[xxxi] ينظر : علم الأصوات الغوية ، د.مناف مهدي محمد :46.

[xxxii] فتح الباري:4/**280** .

[xxxiii] صحيح البخاري : رقم الحديث (**751**).

[xxxiv] ينظر : لسان العرب : 65/6مادة (خلس).

[xxxv] ينظر : التفكير الصوتي عند علماء العربية في العراق ، د.صبيح تميمي :**77**.

[xxxvi] **أبوعمير** : ((عمير تصغير عمرو هو ابن أبي طلحة الأنصاري واسمه زيد بن سهل وهو أخو أنس بن مالك لأمه وأمهما أم سليم مات على عهد رسول الله ﷺ)) ، عمدة القاري : 170/22.

[xxxvii] **النغير** : أسم طائر كالعصفور ، ينظر: عمدة القاري : 170/22.

[xxxviii] صحيح البخاري : رقم الحديث(6203).

[xxxix] ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د.عبد العظيم إبراهيم المطعني:7.
[xl] ينظر : فتح الباري: 10/**585**.
[xli] ينظر: خصائص الحروف في العربية ومعانيها دراسة ، د.حسن عباس :126.
[xlii] ينظر: الكاشف عن حقائق السنن : 3140/10، ودلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية ، د.حافظ كوزي عبد العالي، م.م. خالد توفيق مزعل (مجلة جامعة الكوفة كلية الآداب) :3.
[xliii] صحيح البخاري : رقم الحديث (6306).
[xliv] ينظر : الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس: 46 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد :184 ، و المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون: 1 / 35.
[xlv] ينظر الأصوات اللغوية : 71 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد:166 ، والمعجم الوسيط : 2/ 968.
[xlvi] الكواكب الدراري :125/22، وينظر : عمدة القاري : 278/22، وإرشاد الساري ، القسطلاني (ت923هـ) :175/9.
[xlvii] ينظر : جوهر الكنز :91.
[xlviii] **السجع** : هو أن تتفق الفواصل في الحرف الأخير من المفردة وهو على أقسام : مصرع ، متوازي ، مطرف، وللأمثلة على هذه الأقسام ، ينظر: كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري :201، والبلاغة العربية أسسها وعلومها: 503 ، و سيميائية إيقاع القرآن الكريم وفواصله رسالة في إعجاز المستوى الصوتي ،د. تومان غازي حسين :186 ، ومعجم البلاغة العربية: 276.
[xlix] ينظر: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري ، د.وليد قصاب :95، والفنون البديعية ودلالتها في الحديث النبوي الشريف دراسة في متن صحيح البخاري ، أحمد شاكر محمد ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب :100.
[l] صحيح البخاري: رقم الحديث (6344).
[li] ينظر: الكتاب : 196/2.
[lii] أسلوب الحوار في الحديث النبوي : 204.
[4] ينظر : الأصوات اللغوية : 11، وجرس الألفاظ ودلالاتها : 136 .
[liv] صحيح البخاري: رقم الحديث (6071) .
[lv] **الجواظ** : قيل الكثير اللحم الذي يختال في مشيته ، ينظر: مقاييس اللغة :495/1، ولسان العرب : 7/ 439.
[lvi] ينظر: خصائص الحروف في العربية ومعانيها دراسة :103، والبناء الصوتي في السور المكية ، د. إبراهيم مبر الراضي :40.
[lvii] ينظر : الحديث النبوي من الوجه البلاغية:293.
[lviii] التفسير القيم ، تح: محمد حامد الفقي:207.
[lix] عبس : 38 ،42.
[lx] الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، د. كاصد ياسر الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع /سنة : 1978 : 349.
[lxi] ينظر : الكناية في القرآن الكريم ، احمد فتحي رمضان ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب:122، 123.
[lxii] ينظر : البديع تأصيل وتجديد ، د. منير سلطان :23.
[lxiii] صحيح البخاري : جزء من حديث : رقمه (7047).
[lxiv] ينظر : الكتاب :443/4، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني، تح : حسن هنداوي :47/1.
[lxv] قال أحد علماء التجويد : ((إنَّ الضاء أصعب الحروف تكلفا في المخرج وأشدها صعوبة على الناطق))، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي القيسي (ت437هـ) ، تح : أحمد حسن فرحات :184.
[lxvi] الكواكب الدراري : 142/24.
[lxvii] صحيح البخاري : رقم الحديث (3215).
[lxviii] ينظر: الكواكب الدراري:27/1.
[lxix] ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة :128.
[lxx] المزمل :4.
[lxxi] خصائص الحروف العربية ومعانيها دراسة :149.
[lxxii] ينظر: لسان العرب :12/ 453 مادة (فصم)، و:485/12 مادة (قصم).
[lxxiii] عمدة القاري : 41/1.
[lxxiv] الأنبياء : 11.
[lxxv] ينظر : تفسير أبي السعود : 58/6.
[lxxvi] ينظر : جرس الألفاظ :136، 137.

[lxxvii] ينظر : البناء الصوتي في السور المكية :73.
[lxxviii] البقرة : 256.
[lxxix] الفروق اللغوية :169.
[lxxx] ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني :298.
[lxxxi] ينظر : عمدة القاري : 44/1.
[lxxxii] الكواكب الدراري : 29/1.
[lxxxiii] ينظر: كتاب الصناعتين : 52، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه،ابن رشيق القيرواني(ت 463 هـ)، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد:127/1.
[lxxxiv] فتح الباري : 20/1.
[lxxxv] ينظر : رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين دراسة بلاغية تحليلية ، يوسف عبدالله محمد ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، 1429ه. :622.
[lxxxvi] فتح الباري : 20/1.
[lxxxvii] الحديث في صحيح مسلم : رقمه (6735).
[lxxxviii] م.ن : رقم الحديث (**1898**).
[lxxxix] التكرير بين المثير والتأثير :76.

المصادر والمراجع :

1. إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت 923هـ) ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط7/ 1323 هـ .
2. أساس البلاغة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538ه) , تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1/ 1419 هـ / 1998 م.
3. أساليب البيان ، للدكتور فضل حسن عباس ، الناشر : دار النفائس ، عمان ، الأردن ، ط2/1430ه/2009م.

4. أسلوب الحوار في الحديث النبويّ دراسة بلاغية ، تأليف الدكتور خليل محمد أيوب ، دار النوادر ، سورية ، ط1/ 1433ه/2012م.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة ، تأليف مصطفى الرافعي ، المكتبة التوفيقيّة، د.ط ، د.ت.
6. البديع تأصيل وتجديد ، للدكتور منير سلطان ، الناشر : المعارف ، الإسكندرية ، د.ط/1986م.
7. البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، للدكتور محمد إبراهيم شادي ، الناشر : مطابع المختار الإسلامي ، الدقي ، ط1/1409ه/1988م.
8. البناء الصوتي في السور المكية ، للدكتور إبراهيم مبر الراضي ، دار الحصاد ، سورية، دمشق ، ط1/1435ه/2014م.
9. البيان والتبيين ، تأليف أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت255ه) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7/1418ه/1998م.
10. التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري ، للدكتور وليد قصاب ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، قطر ، الدوحة ، د.ط /1405ه/1985م.
11. التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، الناشر : دار الشروق ، ط16/1423ه/ 2002م.
12. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت982ه) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
13. التفسير القيم ، للإمام ابن القيم (ت751ه)، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الناشر : دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1/ 1408ه/1988م .
14. التفكير الصوتي عند علماء العربية في العراق ، للدكتور صبيح تميمي ، الناشر: وزارة الثقافة ، بغداد ، العراق ، ط1/2013م.
15. التكرير بين المثير والتأثير ، للدكتور عز الدين علي السيد ، الناشر :عالم الكتب ، ط2/1407ه/1986م.
16. التَّلخيص في عُلُوم البلاغة، للخطيب القزوينيّ (ت739ه)، صححه وعلق عليه : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1/1418ه/1997م.
17. تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1/2001م.
18. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، محمد خلف الله أحمد ، د محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ط3/ 1976.
19. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ط ، د.ت.
20. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، ط1/1422هـ .
21. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1/1980م.

22. جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، لنجم الدين احمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت737هـ) ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، الناشر : منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ط ، د.ت .
23. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، للدكتور كمال عز الدين علي السيد ، الناشر : دار اقرأ ، بيروت ، ط1/1404ه/1984م.
24. الخصائص ،لأبي الفتح بن عثمان بن جني (ت 392هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد علي النجار ، الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط2/1431ه/2010م.
25. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية , لـ د. عبد العظيم المطعني , الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة , ط1/ 1413هـ / 1992م .
26. خصائص الحروف العربية ومعانيها دراسة ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ،1998م.
27. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، للدكتور غانم قدور الحمد ، الناشر دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط2/ 1428ه/2007م.
28. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، تأليف الدكتور محمد ياس خضر الدوري دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1/ 2006م.
29. دلالة الألفاظ ، للدكتور إبراهيم أنيس ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5/ 1984م.
30. الدلالة في الصيغة الإفرادية ، صفية مطهري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط/2003م .
31. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني (ت471هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، ودار المدني بجدة ، ط3/ 1413هـ ، 1992م .
32. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمه وعلق عليه : دكتور كمال محمد بشر ، الناشر: مكتبة الشباب ، الجيزة ، د.ط/1975م.
33. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437ه)، تحقيق : د. أحمد حسن فرحات ، الناشر: دار عمار ، الأردن،ط3/ /1996م.
34. روائع من أقوال الرسول دراسات أدبية ولغوية وفكرية ، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر : دار القلم ، دمشق ، ط11/1427ه/206م.
35. سر الفصاحة، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان الخَفَاجِيّ الحَلَبِيّ(ت466 ه)، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت، لبنان، ط1/ 1402ه/1982م.
36. سيميائية إيقاع القرآن الكريم وفواصله رسالة في إعجاز المستوى الصوتي ، للدكتور تومان غازي حسين ، الناشر : دار تموز ، دمشق ، ط1/2013م.
37. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743ه) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ، الرياض ،ط1/1417 هـ / 1997م .
38. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق محمد زكريا يوسف ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت ، ط4/ 1990م .
39. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، تأليف الشيخ أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت773ه) تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط 1/ 1423 هـ / 2003 م .

40. علم الأصوات اللغوية ، للدكتور مناف مهدي محمد ، الناشر : علم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1/1419ه/1998م.
41. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت 855هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
42. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852ه) ،خرج أحاديثه وصححه : محب الدين الخطيب ، الناشر: دار المعرفة، بيروت ، د.ط/1379ه.
43. الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت395هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،ط1/ 2009م0
44. الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 /1408هـ ، 1988 م .
45. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن سهل العسكري (ت395ه)، علق عليه : الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1/2008م.
46. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: 786هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، ط2/ 1401هـ /1981م .
47. لسان العرب ، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر ، بيروت، ط1، د.ت ،[مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين].
48. مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ط10/1977م.
49. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت637ه) , حقّقه أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة ، د.ط ، د.ت .
50. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) ، الناشر: وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، د.ط/1420هـ/1999م.
51. مخارج الحروف عند ابن جني ، بندر بن عبدالها الثبيتي ، تقديم الدكتور عيسى شحاته ، د.ط /1428هـ.
52. المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت458هـ) ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1/ 1417هـ /1996م.
53. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف عبدالله الطيب المجذوب ، وزارة الأعلام، مطبعة حكومة الكويت ، ط3/1049 ه /1989م.
54. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات وآخرون ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، الناشر : دار الدعوة ، د.ط ، د.ت .
55. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحُسَيْن أحمد بن فارس (ت395ه)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، ط1/ 1399هـ / 1979م.

56. مناهج البحث في اللغة ، تأليف الدكتور تمام حسان ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ط ، د.ت.

57. الميسر في علم التجويد ، تأليف الدكتور غانم قدوري الحمد ، مراجعة الشيخ عبد الرافع رضوان وآخرون ، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية معهد الإمام الشاطبي، جدة ، ط1/1433ه/2012م.

58. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الناشر : دار المنارة ، جدة ، السعودية ، ط2/1409ه/1989م.

59. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ط1/1427ه/2006م.

60.

ـ الرسائل والأطاريح:

1. رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين دراسة بلاغية تحليلية ، يوسف عبدالله محمد ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، 1429ه.
2. الفنون البديعية ودلالتها في الحديث النبوي الشريف دراسة في متن صحيح البخاري ، أحمد شاكر محمد ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، 207م.
3. الكناية في القرآن الكريم ، احمد فتحي رمضان ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، ـ كلية الآداب ، 1995م.

ـ المجلات والدوريات :

1ـ الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، للدكتور كاصد ياسر الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع /سنة : 1978م.

2ـ دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية ، للدكتور حافظ كوزي عبد العالي، م.م. خالد توفيق مزعل ، مجلة جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، بحث منشور على المجلات الأكاديمية العلمية العراقية : http://iasj.net/iasj

The Cadence of Item and Its Effect on Meaning
Applied Study on Al-Hadeeth in Al-Bukhari

Prof. Mohammed Sa'eed Hussin
Dectrol Candedate Ahmed Juma'aa Shwan

Abstract

The word is considered as the fundemental base because it is the core of any literal context that is composed of sentences and structires that form a mixture among them. The scientists have a great attentionm onm studying the word so greatly especially its nature represented the harmonizing among their sounds to be easy to pronounce. They rely on the phonetic study because it is the first axis to go inside the context and reveal its secret. The phonetic study is the basic unit to form the word. Before talking about the semantics of word according to sounds and its impact on meaning, we discuss the cadence linguistically so as to talk about the relation between the soundv and wor.